



## البطولة والفداء

في شعر عبدالرحيم محمود

م.م. تمارة عبدالسميع محمود

جامعة النهريين، بغداد \ العراق

## Heroism and Sacrifice in the Poetry of Abdel Rahim Mahmoud

Assist. Lect. Tamara Abdulsamee Mahmood

Al-Nahrain University, Baghdad / Iraq

tamara.a.s@nahrainuniv.ed.iq



## المستخلص

صور البطولة والفداء من الصور التي انتظمت في الشعر العربي القديم، والإسلامي، والاموي والعباسي، والشعر الحديث كذلك، ولكل عصر سماته الفنية والموضوعية، وقد أخذت صور البطولة والفداء في الشعر الحديث حيزاً مهماً، له بنيته الخاصة؛ فقد تبلورت حول الوطن، بالأخص أدب المقاومة، من ذلك النصوص الشعرية ذات العلاقة التي في شعر عبدالرحيم محمود، ونجد ان ثنائية البطولة والفداء كأنهما لا يتفارقان، ولا سيما اذا ما كان ذلك لأجل باعث مهم وكبير ومحوري وهو الوطن المحتل، وارض فلسطين المحتلة بشكل خاص، وقد جسّد الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود صور البطولة والفداء في شعره وكان هذا التجسيد متبلوراً في شعره فنا وموضوعاً، ومثل الوطن السليب المحتل خير تمثيل، وكان هاجسه الأصيل الذي لا يفارق أي نص شعري كتبه، وهذا ما تتبعناه في ديوان الشاعر وتعرضنا له بالتحليل الاجرائي وتفصيل جزئياتها الفنية، البلاغية والمعجمية وعلى مستوى الدلالة السياقية والدلالة على مستوى النصوص الشعرية الموظفة لرسم صور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود.

الكلمات المفتاحية: البطولة - الفداء - الوطن - فلسطين - صور - عبدالرحيم محمود



## Abstract

Images of heroism and sacrifice are images that are regular in ancient Arabic poetry, Islamic, Umayyad, Abbasid, and modern poetry as well. Each era has its own artistic and thematic characteristics. Images of heroism and sacrifice have taken an important place in modern poetry with its own structure; they have crystallized around the homeland. Especially resistance literature, including the related poetic texts in the poetry of Abdel Rahim Mahmoud, we find that the duality of heroism and sacrifice is as if they are inseparable, especially if it is for an important, great and pivotal motive, which is the occupied homeland, and the occupied Palestinian land in particular, and the martyred poet Abdel Rahim Mahmoud embodied Images of heroism and sacrifice in his poetry, and this embodiment was crystallized in his poetry as art and subject, and he represented the stolen, occupied homeland in the best way, and it was his authentic obsession that did not leave any poetic text he wrote. He wrote it, and this is what we followed in the poet's collection of poems and presented it with procedural analysis and detailing its technical, rhetorical and lexical details, and at the level of contextual significance and significance at the level of poetic texts employed to depict images of heroism and sacrifice in the poetry of Abdel Rahim Mahmoud.

**Keywords: Heroism - Sacrifice - Homeland - Palestine - Pictures - Abdel Rahim Mahmoud**



## المقدمة

الأوطان المكان الذي يخطو فيه المرء أولى خطواته، وتتكون مع مرور الأيام علاقة شجن والتصاق عاطفي كبير جدا، بينه وبين وطنه، بدءاً من الوطن البيت، الى الوطن الذي يعيش فيه الانسان مع أبناء شعبه، فكيف بالوطن الذي يُطرد منه أهله، وتُصادر حريتهم، واملاكهم، ويتشردون في بقاع الأرض، كل ذلك مدعاة إلى أن ينشأ سبيل الكفاح للخلاص من المحتل ومن يسانده، فأرض فلسطين، أرض لها من القدسية مكان كبير في نفوس العرب بشكل خاص، والمسلمين جميعا، ويتأثر أبناء الوطن بما يحدث لبلدانهم، وهكذا أبناء فلسطين، ولا سيما الكتّاب منهم، من ضمنهم الشعراء، بل وكان هناك نتاج ثقافي أدبي نثري وشعري أصبح يُطلق عليه (أدب المقاومة)، وذلك في القرن التاسع عشر، مع تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة، عام: 1948م، وكان لهذا الأدب مجاله الخاص به، وسماته الفنية والموضوعية التي اخذت ترتسم عبر أسماء لامعة من الادباء والكتّاب الفلسطينيين، إذ يُعد الشاعر عبد الرحيم محمود من الشعراء الأوائل الذين جسّدوا عبر أشعارهم نصوصا شعرية ومقالات تدور حول فلسطين وتزامنا مع كل حدث يخصّها، تفاعلا منه مع بلده المحتلة، حيث جسّد روح الفداء والبسالة بالدفاع عن الوطن، والتغني بحبه، وبمدنه وقراه، ونسج خيوط البطولة والفداء دفاعا عنه، والهابة لروح الحماسة في قلوب أبناء فلسطين، الشباب منهم على وجه الخصوص؛ فشاعرنا ومن نعومة أظفاره ينشد لفلسطين ويجسدها في كل المحافل المحلية والعربية والدولية، أينما حلّ وارتحل، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا النوع من النصوص الشعرية؛ فهي نصوص لا تزال تنبض بالحياة؛ ففلسطين لا زالت محتلة، ولا زال الكيان الصهيوني يحتلها ويشرد أهلها ويمعن فيهم القتل والتهجير والاعتقال، ولا سيما في أرض غزة الصامدة، ونصوص أدب المقاومة لها معجمها الشعري الذي يغري الكاتب على البحث فيه والتعرّض لما فيه من صور جميلة، وقد درسنا في نصوص الشاعر عبدالرحيم محمود صور البطولة والفداء في شعره، فقد مثلت ظاهرة فنية واضحة في شعر الشهيد الشاب، وقد تعددت مواضيعه الشعرية؛ فكثير من شعر الشاعر عبدالرحيم محمود شعر تأثري مناسباتي، وهذا ما يفسر



التفاوت في السبك بين النصوص الشعرية التي تتبناها في اثناء البحث، وقد كانت النصوص الشعرية التي تعرضنا لها اجرائيا مما يحتوي على صور البطولة والفداء نسجا عبر الأبيات الشعرية، وقد كانت هذه الصور -في أغلبها - تحت باعث الوطن، فهو الباعث الأساس لبث الحياة والرونق داخل هذه الصور البطولية التي كان ينسجها الشاعر، وقد كانت على طريقتين، او تعبير عبر شكلين، فالأول صور البطولة والفداء التي تنطلق بصيغة فردية، تكون تارة عبر شخصية الشاعر ذاته، بطولة فردية تنطبق مع شخص الشاعر، وتارة أخرى تتخذ طريقة البطولة الفردية لكن بالحث على البطولة لشخص البطل الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام، والثاني شكل البطولة الجماعية، بطولة وفداء الشعب الفلسطيني، بطولة الامة بشكل عام، بتاريخها وما حوت من رمزية بعث الحمية بغية الفداء من أجل المقدسات والوطن بشكل خاص، فضلا عن حديثنا عن التيارات الفكرية التي أثرت في النصوص الشعرية وما بثته من دافعية لرسم صور البطولة والفداء، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم قائمة المصادر والمراجع ومن الله التوفيق.



## مهاده نظري

اصطبغ أدب الكتّاب الفلسطينيين بصبغة خاصة به، ولا سيما شعر الشعراء منهم؛ ففلسطين منذ ان صارت بلدا يزرح تحت وطأة تأسيس الكيان الصهيوني صار محور الكتابات والشعر وهمهم الأول هو فلسطين، بما تحتويه من مقدسات للمسلمين أجمع، وشعر عبدالرحيم محود الذي يعد من شعراء المقاومة، ويُطلق عليه لقب الشاعر الشهيد، فقد سقط مقاتلا مدافعا عن بلده، وقبل الحديث عن منجزه الشعري نضيء نافذة عن حياته بالقدر الذي يخدم بحثنا؛ فالشاعر ابن بيئته - كما يقال - ولد الشاعر عبدالرحيم محمود في فلسطين عام: 1913م في قرية (عنبتا) طريق نابلس - طولكرم، درس فيها الابتدائية ثم ثانوية النجاح (جامعة النجاح حاليا)، وكفأته تم تعيينه مدرسا فيها، وعند قيام ثورة الكبرى عام: 1936م استقال من وظيفته ثم التحق مع أبناء شعبه من المناضلين مدافعا عن بلده فلسطين، وكانت تربطه علاقة قوية بالشاعر إبراهيم طوقان، حيث كانا ينظم كلاهما الشعر الوطني الحماسي، ويحث طلابه على الدفاع والنضال من أجل الوطن، وكان يغرس فيهم حب بلدهم<sup>(1)</sup>، ففي مشاركته في الكفاح ضد المحتلين كان ينظم الشعر مدافعا بالقلم، بالكلمة والحرف، وعندما خبى ضرام الثورة رحل الشاعر الى العراق والتحق بالكلية الحربية في بغداد، وعند صدور قرار تقسيم فلسطين عاد اليها للمشاركة في الكفاح المسلح ضد المحتلين، وكان ضمن جيش الإنقاذ، ودخل إلى منطقة (بلعا) في فلسطين واشترك في معركة (بيار عدس) مع سرية من فوج حطين، وشارك في معركة (رأس العين)، في شهر نيسان 1948م ثم عُين أمرا للانضباط في طولكرم، ثم مساعداً لأمر الفوج في مدينة الناصرة، وقد أصيب بجروح عند الكفاح، استشهد عبد الرحيم محمود يوم 13 يوليو 1948م في معركة الشجرة، وسميت كذلك نسبة الى قرية الشجرة، عن عمر قارب 35 عاماً حيث أصيب اثر انفجار قذيفة بالقرب منه وكانت اصابته في عنقه، وعند اسعافه قبل مفارقتة للحياة كان يتمم بأبيات من الشعر وهو محمول على أكتاف أصدقائه فيقول<sup>(2)</sup>:

1- ينظر: بطولات عربية في فلسطين، عيسى الناعوري - إبراهيم القطان: 1387هـ - 1958م: 128 - 129.

2- ينظر: الاعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، عزالدين المناصرة، الجزائر - قسنطينة: 1985م: 14.



احملوني احملوني  
وخذوني لا تخافوا  
واذروا أن تتركوني  
واذا متُّ ادفنوني  
خالصا من كل قلبي  
يا فلسطين وداعا

### منجزه الشعري

للشاعر ديوان شعري جُمع وطُبع بعد وفاته، وكانت الطبعة الأردنية عام: 1958م وهي بمثابة تكريم للشاعر، واستذكارا له ولكفاحه، ثم طبعة كامل السوافيرتي عام: 1974م، وقد كان شعره -كما اغلب الشعراء- البداية الى النضج، الذي اكتسبه عبر ثقافته من مصادر الادب العربي القديم والحديث، وكتب السَّير فضلا عن القرآن الكريم، وكذلك اطلاعه على الآداب الغربية؛ فقد كان ملما باللغة الإنجليزية، ففي شعره من قصائد المناسبات، فقد كان الشاعر عبدالرحيم محمود شديد الالتصاق بالأحداث، وسريع التأثر، وهو ما يمثل انعكاسا لروح الشاعر الامينة، والمؤمنة، فشعره -أحيانا - يخلق بجناحين قويين يهوم بهما في علياء، واحيانا يكون قريبا من السطح، وهذا ما يقتضي وقفة مع منجزه الشعر، لمعرفة معرفة جيدة، والوقوف على إمكاناته في صناعته<sup>(1)</sup>.

يلجأ الشاعر في نصوصه الشعرية الى كثير من الوسائل الفنية، التي تتعدد وجهات نظر المبدع فيها، وبحسب جوهر النص الشعري الذي يعمد الشاعر الى بناءه، من ذلك ما نجده في الشعر من ثنائيات، متضادة، وغير متضادة، وما نحن بصدد الحديث عنه هو ثنائية البطولة والفداء في شعر عبد الرحيم محمود (الشاعر الشهيد) او (شاعر المقاومة)، وهذه الثنائية تتعاور حولها المعاني التي يوظفها الشاعر لرسم هذه الصورة، والبطولة صنو للفداء، فربما لا ينفك معنى الفداء عن البطولة؛ فإحداهما تكمل الاخرى، وهي من الصفات المحمودة عند العرب، ويعد موضوع البطولة من الموضوعات التي أخذت حيزا واضحا في الاساطير الاغريقية تعبيرا عن البطل عبر بحثه عن الخلود وان لم يكن حقيقيا فإنه يسعى بكل ما اوتي من قوة، ويتجسد ذلك في ملحمة جلجامش<sup>(2)</sup>، وكذلك حاضرة

1 - ينظر: الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود (ملحمة الكلمة والدم)، جابر قميحة، مصر - القاهرة، ط: الأولى: 1406هـ - 1986م: 189.

2 - ينظر: ملحمة جلجامش، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ط: الأولى: 2019م: 16.

بقوة في الأدب بشكل عام، والشعر العربي بشكل خاص، ويعد مصطلح البطولة، أو البطل في الكتابة السردية، كمصطلح نقدي، بصرف النظر عن محتوى مضمونه بقدر ما يحمل من المعنى المعجمي للكلمة، ونجد ان تجسيد ثنائية البطولة والفداء بحسب اختلاف الباعث المحرك للمبدع في رسمهما، الشعر العربي يزخر بكثير منها؛ ففي الشعر الجاهلي فقد كان الشاعر الجاهلي يمجّد البطل في مجالسهم ومحافلهم، في ليالي سمرهم، وللشعر في ذلك الاثر الأهم، فهو ديوان العرب الاول، وسجل بطولاتهم الابرز، فإن لم يكن الشاعر من اهل البطولة ولم يتكلم عن نفسه فنجدته يتكلم عن بطولة اجداده وقومه مفتخرا بهم، وهذا يمثل ما تحمله الشخصية العربية من الأنفة والعزة والشموخ، فقد ((تعانقت بطولة السيف مع بطولة الخلق والطموح الى المثل الرفيعة، من مثل الاباء والانفة والشعور بالعزة والكرامة، والنجدة، واغاثة الملهوفين، واطعام الجائعين))، برزت أسماء كثيرة جسدت البطولة والفداء لفظا ومعنى، في الجوهر والقول الشعري، على سبيل المثال الشاعر عنتر بن شداد، وغيره من الشعراء، فصور البطولة والفداء تلتصق كثيرا بالمنجز الشعري القديم، على اختلاف موضوعاته، من القبيلة وما تتعرض له من الغزو وغيره مع القبائل الاخرى، وكان هذه نطاق تصوير البطل وبطولته وفدائه، وكيفية الذود عن حياض دياره، ولعل ذلك ما نجده في شعر عنتر بن شداد إذ يجسد دور البطل فيقول في محبوبته عبلة<sup>(1)</sup>:

ولقد ذكرتك والرّماح نواهلُ  
ويعصرح في شعره بأنه بطل بقوله<sup>(2)</sup>:

يخبرك بدرُّ بن عمرو أنني بطلُ  
ألقى الجيوش بقلبٍ قدّ من جبل

فالبطولة صفة سامية من الصفات التي كانت عند العرب، يتفاخرون بها، وهي ثانية الكرم، او ملاصقة لصفة البطولة، ومن ذلك شخصية حاتم الطائي قبل الاسلام، فقد ذاع صيته كما غيره من العرب مما كان يؤثر في مجتمعاتهم التي كانت منشرة في الحواضر والبيد، والفداء كذلك عند فرسان العرب، فقد كانت حياة العرب تقوم على الغزو والصيد فلا بد من الجرأة والشجاعة والاقدام الى درجة الفداء بحسب الاسباب التي تدعو الى ذلك، بصرف النظر عن تلك الاسباب التي تدعو الى البطولة والفداء عند العرب -في الجاهلية-

1- ديوان عنتر، خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت - لبنان، ط: الاولى: 1893م: 84.

2- م. ن: 66.

كما في حروب الثأر التي كانت تدوم لسنين وسنين، كما في حرب داحس والغبراء، وحرب البسوس، ما يهمننا من ذلك مفهوم البطولة والفداء، فقد اختلف عما كان عليه قبل الاسلام، وبمجيء دين الاسلام الحنيف اتخذ معنى البطولة والفداء منحني آخر، ربما على الضد مما كان عليه في عصر ما قبل الاسلام، فقد أخذ معنى البطولة والفداء في دين الاسلام في الدرجة الاساس للدفاع عن الدين، ونشره، وبذل الغالي والنفيس لأجله، وتحمل لنا كتب التاريخ والسير كثير من صور البطولة والفداء بمفهومها النابع من تعاليم دين الاسلام الحنيف، فببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل القرآن الكريم، والآيات في هذا الموضوع كثيرة ومشهورة، فضلا عن الأحاديث النبوية الشريفة، وما نريد الإشارة اليه هو التحول الذي حدث في مفهوم البطولة والفداء مع مجيء دين الاسلام، فقد امتزجت البطولة مع الفداء، ومعيار مدى تجسيد ذلك بالقدر الذي يكون فيه البطل ملتزما بتعاليم الدين الحنيف، فهو أحد البواعث التي ألهمت الشعراء في نصوصهم الشعرية في تجسيدهم لصورة البطل المقدم الذي لا يهاب شيئا، ففي ظهور الاسلام أخذت صورة البطولة تتسم بالواقعية، وسميت بالواقعية كونها لا تمثل البطل الخارق المعروف في المسرحيات الأرسطية الخيالية، بل كان البطل يستمد قوته اولا مما حثه عليه الاسلام في الفداء لأجل الدين والذود عنه، ثم من جرأته واقدامه وعزة نفسه ثانيا<sup>(1)</sup>، فالإسلام بتعاليمه يُعد المُلهم الأول لتثبيت معنى البطولة والفداء في قالبها، كما ونجد استمرار صور البطولة مع الفداء مع امتداد العصور التي تلت عصر صدر الإسلام، ولا سيما عند الشعراء على وجه الخصوص، فنجد ابرز وجه فني لتصوير البطولة والفداء الشاعر أبو الطيب المتنبي، فقصائده اشهر من نار على علم، وقد كانت صور البطولة عنده تمتزج مع ما يسميه النقاد بالتكسب، فعلى الرغم من الشجاعة التي نقلها لنا التاريخ عن بطولة المتنبي لكن ما يهمننا صور البطولة والفداء التي كان يسبغها المتنبي على ممدوحه كما في مديحه لسيف الدولة الحمداني، من ذلك قوله<sup>(2)</sup>:

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ      كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

1- ينظر: البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط: الثانية:5.

2- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى:2017م: 1230.



ف نجد ان التصوير الشعري، وتوظيف الأشياء والاحداث والشخصيات في محور معين يعمد اليه المبدع يختلف باختلاف المبدع نفسه من حيث، فكره، وأدواته، وثقافته، وكثير من الأمور التي تكوّن الأساس لبناء النص الشعري، والبطولة والفداء احدى ميادين التصوير للشاعر، ومن الموضوعات التي توجد عند اغلب الأمم مع التفاوت الذي نجده بحسب الباعث، فهو موجود عند البابليين والسومريين والاشوريين، حضارة وادي الرافدين بشكل عام، وعند الاغريق والفراعنة والهنود وعند الصينيين، عند كل هذه الأمم في تراثهم، ونتاجهم الفني، ففي تصوير الشعراء تتطور ثيمة البطولة والفداء تكون من شاعر الى اخر، ومن عصر الى غيره، ومن مدرسة شعرية الى غيرها، واما الشعر الحديث فقد اكتسبت صور البطولة والفداء طرّقا أوسع؛ فقد أصبحت موضوعاتها واسعة، وتتبلور مع باعث الدين، وباعث الوطن، فضلا عن المفاهيم التي دخلت الى الشعر الحديث، كمفهوم الوطن والوطنية، نتيجة لما تعرضت له البلدان العربية للاحتلالات من قبل الدول الاوربية الغازية، كبريطانيا وغيرها من الدول التي احتلت بلدان العرب، ولا سيما فلسطين، ففلسطين بلد محتل، فيه ابرز مقدسات المسلمين، المسجد الأقصى، لذلك نجد أن للشعر الفلسطيني تصوير خاص، حيث يُعرف به عند قراءة المنجز الشعري للشعراء الفلسطينيين، بل وأصبح هناك أدب يسمى (أدب المقاومة)، والشاعر عبدالرحيم محمود من أوائل الشعراء الذين كتبوا الشعر وتوظيفه للذود عن الوطن، وعن المقدسات، فهو قلم لمقاومة المحتلين من الانجليز والكيان الصهيوني، وقد شكل بذلك اطارا فكريا واضحا يحمل التصوير الحماسي الذي يمثل الدافعية الفنية الموظفة لهدف منافحة المحتل عبر البطولة والفداء دحرا للغزاة، فهو بذلك ((ينتمي الى جوهر القضية العام، الذي لا ينفصل عن جوهره، وهو الحرية، ان حرية بلاده هي حرية شخصية؛ لذلك يتحمل العذاب بأصالة ودون افتعال، انه ينتمي الى اقدس مقدسات الذات الإنسانية))<sup>(1)</sup>، وسنتتبع صور البطولة والفداء في شعر عبد الرحيم محمود.

1- ادب المقاومة، شكري غالي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2024م: 115.

## صور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود

ينتمي الشاعر عبدالرحيم محمود الى شعراء المقاومة، أو من كتّاب أدب المقاومة، ولا غرو ان نجد التصوير البطولي الذي عنوانه الفداء، ولا سيما في موضوع الوطن، فكثير من صور البطولة والفداء تدور حول الوطن، وليس أي وطن، انها فلسطين المحتلة، فمنذ قرار انشاء الكيان الصهيوني على ارض فلسطين والادباء والكتّاب جادت قرائهم بجميل القول، من شعر ونثر، يتقد اتقادا في حروفه وكلماته ومعانيه وصوره، فالباعث الأساس في هذه الدافعية التي تسعّر جذوة الكتابة هو الوطن، والمقدسات، فالمسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين هو في قلب القدس عاصمة فلسطين المحتلة، وسنتتبع هذه الصور على اختلاف توظيفها من قبل الشاعر الشهيد، من ذلك قصيدته المشهورة، التي أصبحت كالمثل السائر على ألسنة الناس، قصيدة الشهيد، يقول في مطلعها، من (المتقارب)<sup>(1)</sup>:

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي      وَأَلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرِّدَى  
فَإِمَّا حَيَاةً تَسْرُ الصَّدِيقُ      وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ العِدَى  
وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ      وَرُودُ المَنَايَا وَنَيْلُ المُنَى  
وَمَا العَيْشُ لَا عِشْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ      مَخَوفَ الجِنَابِ حَرَامَ الجِمَى

في الشعر يمثل الباعث عاملا مهما في دافعية الشعر، ولا سيما في مطالع القائد، فمطلع القصيدة يمثل العتبة الأولى التي تطرق اذان السامع، وعين القارئ، المتلقي بشكل عام، إذ يُعدّ المطالع الموجه الأساس للمتلقي، والنص يمثل ثلاثية المُرسَل، الرسالة، المتلقي، فبمقدار ((جودة المطالع يكون تأثيره، أو تأثير القصيدة في النفوس))<sup>(2)</sup>، ومطلع قصيدة (الشهيد) عند الشاعر عبدالرحيم محمود مؤثر جدا، وهي مقدمة لرسم صورة تتوشح بالفداء وتضج بطولة وإباء، فمطالع القصائد ترتبط بالمعنى بشكل مباشر مع ثريا النص، عنوان القصيدة(الشهيد)، فللعنوان دلالة رمزية واشية بما تحتها من الصور التي ركبها

1- الأعمال الكاملة للشاعر عبدالرحيم محمود، تح: عزالدين المناصرة، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، ط: الأولى:

1988م: 31.

2- مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، عبدالحليم حفني، (دراسات أدبية) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة - مصر،

ط: الأولى: 1987م: 49.



الشاعر في لفيف صورهِ التي تشير الى السمو في التعبير عن الشهيد والشهادة، فالشاعر حسم موقفه عبر الاقدام وقَدَم لفظ الشهيد، وكأنه يمثل الفورة التي كان يكتب بها عند انشائه للقصيدة، تنصدر بالفعل المضارع (احمل) ممزوجا مع ما يرسخ في العقل الجمعي من الامثال، إذ تقول العرب عن الشجاع، المُقَدِّم، الذي لا يهاب شيئا: (يحمل روحه على راحته)، ويُقصد بها راحة اليد، فما في اليد سهل القائه والتخلي عنه على العكس مما في القلب، اما شطر البيت يمثل توكيدا لمعنى شطره الأول، (القي بها) (مهاوي الردى)، نتيجة حتمية لكل بطل لا يهاب شيئا، وهنا تتمثل البطولة الفردية، فالشاعر يتكلم عن ذاته، ذات تبعث في الآخرين الحث على الاقدام، ويتكئ على منظومة قِيمِيَّة دينية (إسلامية) - عربية نسقية، فالمقام ليس بمحل اثبات شجاعة العرب وبسالتهم بقدر ايماءة الشاعر الى (مكارم الاخلاق) التي تمثل كثيرا من الصفات المحمودة لدى كل انسان سوي؛ فالحياة بذل منزوعة الكرامة لا يمكن أن تكون حياة لأي حر كريم، فقد جعل الشاعر الحياة التي (تسر الصديق) هي الحياة الكريمة، التي تنبض بالرفعة والعنفوان، بل، حتى مماته، لا يمكن ان يرضى بأن يكون موت الناس التي تموت على فراشها، او جراء حادث عرضي، بل هو يعمد الى ان يكون الممات ساميا، ملفوفا بكل صفة حميدة راقية، (مما يغيب العدى)، وذلك السمو في الحياة، والبيت الرابع والخامس تفسيراً منطقياً أولاً، فمن يحمل روحه على راحته ولا يبالي بكل ردى لا بد أن يكون (انسانا شريفا)، (ونفس الشريف لها غايتان)، (ورود المنايا ونيل المنى)، في هذا البيت حبكة وصنعة جيدة، فقد استعمل الشاعر اسلوبا بلاغيا، قلَّ من الشعراء من يجيده، وهو أسلوب التوشيح؛ لأن توظيف أسلوب التوشيح ((من أرق الشعر وأمدحه، وأدخله في حسن الانتظام وأفصحه))<sup>(1)</sup>، فهذا الأسلوب يبعث على التشويق لدى المستمع، فالكلام يُجمل ثم يُفصل، نفس الشريف لها غايتان، وكأنه يُقال ما هذه الغايتان، وما جوهرهما، فالأسلوب يدعو المتلقي للمشاركة بطريقة الجذب الفني، لا السؤال الاستفهامي على الطريقة النحوية المعهودة، فالتوشيح ((أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس))<sup>(2)</sup>،

1- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني، المكتبة العصرية - بيروت، ط: الأولى، 1423 هـ: 3 / 51.

2- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت: 202.

وهذا ما نجده في جميل قوله: (لها غايتان)، (ورود المنايا ونيل المنى)، وكذلك اللفظ يمثل استجلاباً موظفاً للقرآنية، إذ انه لا يُعد تخبيراً، انما هو إشارة الى قوله تعالى: ((قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ))<sup>(1)</sup>، والشاعر يشير الى النصر والاستشهاد، فهو يريد كلا الامرين، دافعية منه الى المتلقي؛ كونه يحملُ همَّ أمة، لسبيل الدفاع عن المقدسات التي في بلده فلسطين، ففيها المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين القدس، فالشاعر يجعل من القصيدة ((بوصفها وهجة انبعثت تلوي عنق النص المبدع صوب المقدس لينال بذلك رضا انتظار المستقبلين لما ينتج من نصوص إبداعية))<sup>(2)</sup>، ويكفل كل هذا السبك البطولي المتسلسل في الابيات بيتا تلو الآخر بالخيار الحتمي للعيش بشموخ واباء، فيقول: (وما العيش لا عيش)، فما هذا العيش ما هو الا (مخوف الجناب حرام الحما)، فالأبيات الأخرى التي تلي ما ذكرناه في أعلاه يؤكد المعاني البطولية بقوله<sup>(3)</sup>:

لَعَمْرُكَ إِنِّي أَرَى مَصْرَعِي      وَلَكِنْ أَغْذُ إِلَيْهِ الْخَطِي  
أَرَى مَقْتَلِي دُونَ حَقِّي السَّلِيبِ      وَدُونَ بِلَادِي هُوَ الْمُبْتَغَى  
يَلْدُ لِأُذُنِي سَمَاعُ الصَّلِيلِ      يَهْيِجُ نَفْسِي مَسِيلُ الدِّمَا

يتصدر البيت الأول صيغة القسم (لعمرك)، وهي دلالة تتضافر مع ثريا النص وتسلسل الشبكة الدلالية في القصيدة تشير الى حتمية الاقدام لدى الشاعر، إقداماً حثُّ للمتلقي يدعوهُ الى المشاركة في قدسية ما يدعوهُ إليه؛ إذ ان هذه الدعوة دعوة إنسانية عامة وعظيمة؛ فالدفاع عن الوطن من ساميات الأمور وعالياتها، فالشاعر (يغذ) الخطى الى هدفه السامي، ولا يبالي ان يفتردي روحه لذلك، فلا يبالي بفداء نفسه دون حقه السليب، الوطن، بدليل تأكيده لهذا المعنى بقوله في عجز البيت: (ودون بلادي هو المبتغى)، فنتيجة ذلك أصوات المعارك وضجيجها له لذة من نوع خاص، لا يعرفها الا من كان عنده روح الحب الخالد للوطن بما يحوي من مقدسات، وذرات تراب، ونسمات هواء، وما يحويه من سماء وماء، وكل ما يمتُّ الى الوطن بصلة من قريب او من بعيد ((إن حب الاوطان طبيعة

1- التوبة: 52.

2- القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين (قراءة في الصحف الأولى)، مشتاق عباس معن، مجلة كلية الآداب، ع: 73.

2006م: 226.

3- الأعمال الكاملة: 31.

فطرها الله في الانسان ليعمر البلدان، فلولاها لما سكن الناس الفيافي والادغال وقلل الجبال والقفار الموحشة والبلدان المجذبة القاحلة، والاصقاع الباردة او الحارة. ولطلبوا جميعا السكن في البلاد المعتدلة المناخ، الخصبة التربة))<sup>(1)</sup>.

ويستمر الشاعر في رسم لوحة البطولة والفداء في قصيدة (الشهيد) في المقطع الذي يلي الابيات في أعلاه، فيقول<sup>(2)</sup>:

لَعْمُرِكَ هَذَا مَمَاتُ الرِّجَالِ      وَمَنْ رَامَ مَوْتًا شَرِيفًا فَذَا  
فَكَيْفَ إِصْطِبَارِي لِكَيْدِ الحُقُودِ      وَكَيْفَ إِحْتِمَالِي لِسُومِ الأَذَى  
أَخُوفًا وَعِنْدِي تَهُونُ الحَيَاةُ      وَذُلًّا وَإِنِّي لَرَبُّ الإِبَا  
بِقَلْبِي سَأْرَمِي وَجُوهَ العُدَاةِ      وَقَلْبِي حَدِيدٌ وَنَارِي لَطَى  
وَأَحْمِي حِيَاظِي بِحَدِّ الحُسَامِ      فَيَعْلَمُ قَوْمِي بِأَنِّي الفَتَى

ختم الشاعر قصيدته بهذه الابيات في أعلاه، وتمثل هذه الأبيات تأكيداً لمضمون القصيدة، ارتباطاً عضويًا لما ذكره الشاعر من الفن بناءً للقصيدة ومتطابقاً لموضوعها، صيغة (لعمرك) هي للقسم والتوكيد في الوقت ذاته، وقد جاءت مطلع الابيات، وهذا يمثل فحوى ما يجيش في نفس الشاعر، وهو يدعو المتلقي مشاركا لسمو ما يشير اليه به من خلال الشعر، فالوطن المحتل السليب من قبل الاحتلال لا بد له من اقدام يتكلم بالفداء بأعز ما حواه جسد الانسان الا وهي روحه، وهذا ما يؤكد بقوله: (ومن رام موتا شريفا فذا)، المعجم الشعري لدى الشاعر عبدالرحيم محمود يحفل بألفاظ تمثل كل معنى يشير ويجسد معنى البطولة والفداء؛ فالكلمات (أخوفا وعندي تهون الحياة)، فالحياة دفاعا عن الوطن وبذلها رخيصة لهو فداء واقدام ما لا نظير له الا ما كان تحت سياقه عمليا، فهو يجسد البطولة والفداء بكل ما تعني الكلمات، فهو كما قال الشاعر مسلم بن الوليد (صريع الغواني)، من البسيط<sup>(3)</sup>:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهَا      والجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ

وهذا الاقدام لا يصدر الا من قلب ثابت، مؤمن، غير متردد، وهذا مصداق قوله: (فقلبي حديد وناري لظى) فقد جسد الشاعر كل معاني البطولة والفداء عبر الصور

1- الرسائل السياسية، عمرو بن بحر (الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت: 13.

2- الأعمال الكاملة: 32.

3- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الانصاري، تح: سامي الدهان، ط: الثالثة، دار المعارف، مصر: 251.

المتعددة في شعره، فلا يكاد يخلو بيت من هذه المعاني السامية، وهكذا كان جهد الشاعر ((منصرفاً إلى تخير الكلمات الفصيحة الدقيقة المعنى، المتلائمة مع أخواتها، حتى تطمئن عناصر العبارة في موضعها دون إكراه، وحتى يجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير))<sup>(1)</sup>، وينسج الشاعر خيوطاً فنية لتتبلور صور البطولة والفداء في نصوص شعرية أخرى، ففي قصيدة (نداء الوطن) يقول (الوافر)<sup>(2)</sup>:

دَعَا الْوَطْنَ الذَّبِيحُ إِلَى الْجِهَادِ فَحَفَّ لِفَرْطِ فَرْحَتِهِ فُؤَادِي  
وَسَابَقْتُ النَّسِيمَ وَلَا إِفْتِخَارُ أَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَفْدي بِلَادِي  
حَمَلْتُ عَلَى يَدِي رُوحِي وَقَلْبِي وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا عَتَادِي

يتصدر الباعث الأساس للأبيات الشعرية، بل يتصدر القصيدة التي عنوانها (نداء الوطن)، أي ان الباعث لرسم الهوية البطولية هو الوطن، فهو مدعاة لبذل الغالي والنفيس لأجله، فسبب فرط الفرحة في فؤاده هو نداء الوطن، وهذا يمثل صدق الانتماء والالتصاق بالوطن وبتربته، التي تمثل المهد الأول الحاني للشاعر، (وسابقت النسيم - ولا افتخار)، (أليس عليّ ان افدي بلادي؟! )، من دلالات الجمل الاعتراضية التوكيد، والجملة الاعتراضية (ولا افتخار) جاءت في سياق الفداء أي: لا منة على الوطن؛ فهو البيت الحاني الذي لا يُمن عليه، بل هو الفضل المطلق بعد فضل الله - سبحانه وتعالى- (سابت النسيم)، هو في سباق للبذل في سبيل وطنه الام، فلسطين، وهنا من المفارقات الجميلة، العجالة في بذل الروح للوطن، هي مفارقة امام العقل والمنطق الذي يحذو بالإنسان للابتعاد عن كل خطر يحيق به وبروحه، اما امام الوطن فالمفارقة سامية، كسمو راية الوطن الخفاقة، ويصدر عجز البيت بالاستفهام، تقريري انكاري في الوقت ذاته، فهو ينكر على كل معترض حقيقي، او مفترض، ((يريد الاستفهام للتوبيخ والتفريع والنفى))<sup>(3)</sup>، فضلا عن ان البيت بشطره وعجزه جاء بأسلوب الفصل، فشطر البيت جملة خبرية (سابت النجوم) وعجز البيت تتصدره جملة انشائية (أليس عليّ ان افدي بلادي)، ((وهو دقيق المجري، لطيف المغزى،

1- الأسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية عشرة: 2003م:

2- الأعمال الكاملة: 44.

3- لمسات بيانية من نصوص التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمان - الأردن، ط: الثالثة:



جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، ولقد سئل بعض البلغاء عن ماهية البلاغة، فحدّثها بمعرفة الفصل، والوصل<sup>(1)</sup>، ختام الابيات ببيت متصل صوريا وداليا لما يعلوه من صور للبطولة والفداء، يقول فيه: (حملتُ على يدي روحي وقلبي) (وما حملتها الا عتادي)، ففي شطر البيت الشاعر يتناص مع نفسه في قصيدته (الشهيد) يتناص في قوله: (سأحمل روحي على راحتي)، وهو امتصاص واجترار للمعنى يتناص بالمعنى وان كان الاختلاف في الألفاظ، وجميل ما يختم به عجز البيت قوله: (وما حملتها الا عتادي)؛ فروحه عتاده، الروح التي تتغذى البطولة وتسير الى الفداء هي العتاد الأساس وليس ما تحمل من الأسباب كالسلاح الذي يُستعمل في المعارك، فهذه الصفة الأولى والمهمة في اهل البطولة والفداء وليست الآلات والأدوات- وان كانت هذه أسباب- فعتاد الروح الشجاعة الابية نعم العتاد، وكما يقال: ما فائدة السلاح بيد الجبان، وهذا ما أراد الشاعر ان يُبته لدى المتلقي، فهو يحث على الفداء للوطن وهو رأس الحرب في ذلك تطبيقا لا كلاما، لذلك كان من حقه أن يستفهم استنكارا وتوبيخا مخاطبا العقل الجمعي الإنساني والعروبي والإسلامي، وحُق له ذلك؛ فهو صاحب الأرض المحتلة بما حوت من مقدسات للمسلمين ولغيرهم، ففلسطين ضمير الامة النابض وضمير الإنسانية جمعاء' وهذا ما يميز شعر عبدالرحيم محمود؛ فهو في اغلبه ضمن (أدب المقاومة)، فالشاعر ينطلق من البطولة الفردية التي تتمثل في شخصه وصولا الى استنهاض الامة والإنسانية جمعاء عبر صور البطولة والفداء المتجسدة في طيّات شعره.

ويستمر الشاعر في درب الفداء والبطولة عبر القلم والسيف، مستعيرا (أبو الطيب المتنبي فخرا وبطولة بقوله (من الرمل)<sup>(2)</sup>:

فَأَبُو الطَّيِّبِ لَا يَخْشَى الْعَوَالِي	كَشَّرِي مَا شَنَّتِ يَا سَوْدَ اللَّيَالِي
مُجْرِمٌ يَقْعُدُ عَن سَأْوِ الْمَعَالِي	إِنْ تَقَاعَسْتُ عَنِ الْحَرْبِ فَأَيْي
فِي مَجَالِ الْعِلْمِ أَوْ سَاحِ النَّضَالِ	غَايَتِي أَلْقَى الْمَنَايَا عَاجِلًا
زُفًّا لِلْحَوَرِ وَوَلَّى وَهَيَّ عَالِي	فَأَبِسْمِي يَا أُمَّ عَبْدٍ إِنَّهُ

يؤنسن الليالي عبر الاستعارة المكنية ويخاطبها غير آيه (كشري ما شئت يا سود الليالي)، فيتكئ على همة الشاعر المتنبي-المتجسدة في شعره - (فأبو

1- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى: 1423هـ: 2 / 20.

2- الأعمال الكاملة: 53.

الطيب لا يخشى العوالي)، هو يتلبس بشخصية الشاعر ابي الطيب المتنبي، استجلابا لرمز تاريخي جدلي، لازم بلاط الدولة الحمدانية، لكن يستعير من تلك الشخصية ما يتعاور مع ما ينسجه من معنى يقصده في البيت الثالث بقوله: (غَايَتِي أَلْقَى الْمَنَايَا عَاجِلًا)، (فِي مَجَالِ الْعِلْمِ أَوْ سَاحِ النَّضَالِ)، وهنا السبب في توظيف شخصية المتنبي، فهو يناضل بالقلم، وبالعلم موظفا هذا العلم لخدمة الهدف السامي الأكبر الا وهو تحرير الوطن من المحتلين الغاصبين لأرض الوطن، فلا يشغله العلم عن الوطن؛ بل يجعل العلم خدمة لهذا الوطن وكل ما يمجده ويرفع من شأنه، بل ربما يؤخره طلب العلم أحيانا عن ان يفدي وطنه، فغايته أن يلقي المنايا (عاجلا)، المبالغة في الشعر مما يجمله ولا سيما اذا كان مؤطرا موضوعاتيا، أي: ان السبك الجيد في صنعة الشعر والتي منها المبالغة تكتمل عبر اطار الموضوع العام للنص الشعري، واطار النص الشعري أعلاه يتمثل في التضاريس الدلالية بين الوطن- البطولة - الفداء- العائلة - الحبيبة (الزوجة) - فالمبالغة الموظفة تكمن في قوله: (مُجْرِمٌ يَقْعُدُ عَن شَأْوِ الْمَعَالِي)، فمن الاجرام التقاعس عن نصره الوطن، والشعب، الذي يرزح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، ان ذكر الشاعر لشخصية (أبو الطيب) في مقطوعته الشعرية جعله يدخل أجواء القصيدة العربية الكلاسيكية، فالمعجم الشعري يتمحور في أجوائها فالكلمات (العوالي - المنايا - شأو المعالي - سود الليالي) عن طريق اللاشعور الإبداعي الذي برز عبر ذكر شخصية المتنبي نجد ان الالفاظ تتسلسل في رسم لوحة الفداء والاقدام والبطولة للشاعر الفدائي لوطنه المحتل، ومقدساته، وشعبه المظلوم، فقد كانت الألفاظ والصيغة في الابيات أعلاه مسبوكة فنا وموضوعا، فقد ادى ((كل عنصر وظيفته غير منفصلة عن عنصر آخر، بحيث تسير الوظائف جميعها باتجاه واحد، وتؤدي الى غاية واحدة، هي الأثر الكلي الموحد الذي تولده القصيدة، في نفس القارئ))<sup>(1)</sup>.

بطريقة الحث والإرشاد باستنهاض أبناء وطنه يقول<sup>(2)</sup>:

1- بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية: 1982م: 282.

2- الأعمال الكاملة: 64.



على الرغم من ان ثريا النص موجهة الى عنصر اجتماعي مهم وهو (العامل)، الطبقة العاملة في المجتمع، عماد الوطن وتلابيبه التي تمسك بتوازنه إلا ان الشاعر يحدو بهم الى نيل الحرية والكرامة والعزة التي لا يمكن ان تتجسد إلا عبر الفداء، فاستبسلاوا من مواقعكم، في المصانع، والمعامل، وحقول الزراعة، في كل ذرة من ذرات تراب البلد الذي يأن تحت وطأة الاحتلال، فلا حياة بلا التحرير أولاً، بلا انعتاق الوطن من أسره لا يمكن للوطن أن يتقدم، فكان لا بد من أن يتطرق الشاعر الى وسم خاص به في أغلب اشعاره وهو البطولة وصنوها الفداء، ولجأ الشاعر الى تفعيلات مختلفة البحور، على الرغم من ان القصيدة احتوت على أبيات تحت تفعيلات كاملة من أبحر الشعر العربي، إلا ان الشاعر لجأ إلى التفعيلات، وكأن ذلك تعبير يضيق ويتسع ليشي بالحالة النفسية المتقدمة في نفسه، ونلاحظ أن في النص أسلوب التكرار، ولا سيما كما يسميه النقاد (تكرار اللازمة)، ((التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية. إنه في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة))<sup>(1)</sup>، وهو من لبنات وهوية الشعر العربي الحديث، ففي الأبيات ظلّ ليس بالقليل لأحرف جذر الفعل (عمل)، وقد جاء أسلوب التكرار في مستوى ((الهيكال المسطح وهو الذي يخلو من الحركة والزمن))<sup>(2)</sup>، فحرف اللام يهemin كثيراً؛ ذُكر في النص (15) مرة، ثم بشكل اقل حرف (الميم)، واقل من ذلك بكثير حرف (العين)، والتجلي الذي يكون لحرف اللام ناتج عن استعمال الشاعر لمعجم خاص برسالة الفداء والبطولة وأدواتهما، فكلمة (النضال) تكررت مع لازمة (لا شيء)، ثم يستعمل التوظيف الدقيق للألفاظ التي تخدم تلك الرسالة؛ فهو يفرّق بين (اللظى) و (السنا)، فالأولى فاللظى نار ووهج لا دخان فيه، اما السنا يكون مع الضوء<sup>(3)</sup>، قال تعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)<sup>(4)</sup>، فطريق النضال بدايته لظى، والمسير فيه بثبات نور، فهو كما يقال: نور ونار، ويعزز معنى الفداء المر، بكلمة (النجيع)<sup>(5)</sup> التي

1- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: الخامسة: 1978م: 263.

2- م. ن: 241.

3- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر، بيروت - لبنان، ط: الثالثة: 1414هـ: 15 / 248، 14 / 405.

4- سورة النور: 43.

5- ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع: 233/22.



بمعنى الدم القاني المدفوق، وهو ما يتلائم الصورة الثورية التي يرسمها الشاعر، فهو نفسه الذي يقول عن شعره (من الوافر)<sup>(1)</sup>:

وليس أعزُّ صوغاً من قوافٍ معانيهنَّ تفتعلُ افتعالاً

فكل الصعاب التي ربما تكون في طريق الكفاح ليس بالقليل وصعب جداً، لكن الشاعر يحث وبشكل متكرر مع اللاحاح ويقول: (لا مستحيل عليك فاحزم)، ليختم ذلك للمتلقي تسهيله وتهوينه من العدو الذي يتمثل بصورة البطل باستعمال التصوير عبر المعاني القرآنية بقوله: (والبطلُ بيت العنكبوت وهي فما أهونَ هَدَمَه)، فالعدو أضعف و أوهن من بيت العنكبوت، وهو إشارة الى قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)<sup>(2)</sup>، وفي السياق ذاته يبدأ قصيدة أخرى بالفخر ثم لا يلبث الا وان يصوغ ابيات البطولة والفداء، يقول<sup>(3)</sup>:

وَدِمَاؤُنَا الْحَمْرَاءُ لِلْحُرِّيَّةِ الْعُلْيَا رَوَافِدُ  
وَلَنَا الْأَيْدِي الْبَيْضُ لَا يَنْسَى الْأَيْدِي غَيْرُ جَادِ

ثم يقول:

نقضي على حَدِّ الْأَسْنَةِ لَا النَّمَارِقِ وَالْوَسَائِدِ  
وَنَقَابِلُ الظَّلْمِ الْفَرِيِّ بِهَمَّةٍ تَفْرِي الْجَلَامِدِ  
وَنَذِيبُ فِي نَارِ الْجِهَادِ وَحَرُّهَا عَنَّا الصَّفَائِدِ

يتكلم الشاعر بصيغة البطولة الجمعية؛ فهذه الأبيات لا تنطلق على لسانه الفردي، أي: لا يجعل البروز الأهم فيها لشخصيته بقدر ما يشير للمتلقي الى بطولة الجمع وفدائه، فهو يتكلم إلى (الطبقة الكادحة) طبقة العمال، إذ يقول فيهم (من الطويل)<sup>(4)</sup>:

يُضْحَوْنَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْجُهْدِ نَضْرَةً  
لِمَوْطِنِهِمْ إِذْ قَلَّ فِي النَّاسِ نَاصِرُهُ

والمفردات التي ذكرناها أولاً تشير الى معاني الثقافة والفكر البلوتاري، ونستشف ذلك من الألفاظ الموظفة مثل (وَدِمَاؤُنَا الْحَمْرَاءُ)، (الحرية العليا)، هذا على مستوى

1- الأعمال الكاملة: 106.

2- سورة العنكبوت: 41.

3- الأعمال الكاملة: 78 - 79.

4- الأعمال الكاملة: 81.

الكلمات من ناحية المعنى المعجمي، وعلى طريقة المعاني ذاتها لكن سياقاً، كقوله: (نقضي على حدّ الأسنّة لا النمارق والوسائد)، فدلالة الحذف الذي يتجسد على طريقة الضد، من النمارق والوسائد، وهو في الوقت ذاته نقد لاذع للطبقة البرجوازية؛ إذ إن ألدّ أعداء الشيوعية هي طبقات النبلاء، والأثرياء، والمترفين، ولا سيما القريبين من السلطة والداعمين لها، فهنا يجسد الشاعر البطولة جماعياً، بطولة الأمة والفكر ويوظفها لدفع الجموع الى الحرية، حرية الوطن، وحرية الأفكار التي تبني الانسان أولاً ثم العمران، فكل ذلك الفداء والنضال وجذوته سَيْفُكُ (الصفائد)، القيود، كل ذلك عبر الكفاح، وهنا يبرز تأثير الايدولوجية الثورية البولتارية، فهي ((لا تبرز في عناصرها العلمية الموضوعية بل في قدرتها على إعطاء معنى للحياة))<sup>(1)</sup>، ويتحدث عن شعب فلسطين الأبّي وبطولته، وصبره في مقارعة المحتلين الغاصبين، يقول<sup>(2)</sup>:

قد نثرنا على ثرى الوطن الغالي قلوباً تستعذب الأهوالاً

نحن نفديك يا بلادي فلسطين، نساء وفتية ورجالا

على الرغم من ان البنية الفنية ليست كالنصوص الشعرية التي سبّكها الشاعر، لكن موضوعها العام في صلب رسم الصورة الجماعية للفداء للوطن، بطولة شعب يفدي تراب وطنه بما حوى من مقدسات، وتاريخ عريق في البسالة، فصورة الوطن (فلسطين) والشجن عند ذكره لها، حاضر وبقوة لدى الشاعر، فالشعب الفلسطيني، وأرضه تلازم روحي، يمثل ((عشق الوطن والأرض، فالمعشوقة هي فلسطين، والأرض هي فلسطين، والتي شغلت مساحات كبيرة في شعره، لامتزاج روحه، وفكره، ولغته بها، إذ تعلّق بها ايما تعلّق، سابح في هواها، كما لم يسبح احد، الى حدّ التوحد والحلول))<sup>(3)</sup>.

1- مفهوم الأيديولوجيا، عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط: الثامنة، 2012م: 153.

2- الأعمال الكاملة: 170.

3- الحملة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، صفية بن زينة - نورالدين دريم، مجلة اللغة العربية

وأدابها، العدد: 1: 2023م: 37.



## الخاتمة

- بعد الانتهاء من البحث الاجرائي في النصوص الشعرية للشاعر عبدالرحيم محمود توصلنا الى اهم النتائج، والتي نلخصها عبر الآتي:
- مثل شعر الشاعر محمود عبد الرحيم محمود وثيقة تاريخية تتابعية لأهم الاحداث التي رسمت صورة الكفاح للشعب الفلسطيني.
  - ديوان الشاعر عبدالرحيم محمود لبنة من لبنات رسم الملامح الفنية لأدب المقاومة / الشعر الفلسطيني.
  - أغلب الموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر على اختلافها كانت فلسطين حاضرة فيها وبقوة.
  - جسّد الشاعر مفهوم السيف والقلم عبر ما كتبه في شعره، وما جسّده على أرض الواقع؛ فقد مات شهيدا مدافعا عن أرض فلسطين مع أبناء شعبه.
  - كانت صور البطولة والفداء ظاهرة فنية وموضوعية في ديوان الشاعر.
  - صور البطولة والفداء كانت تعبيراً فردياً عبر شخصية الشاعر وفردية حماسية باعثة واستنهاضية على لسان الفرد الفلسطيني.
  - خاطب الشاعر ضمير الامة عبر روافد الارتباط المقدسة والمصير المشترك من خلال تجسيد البطولة والفداء الجماعية، بطولة الامة.
  - كان للتيارات الفكرية التي انتشرت في أوساط الشباب اثرا بارزا في موضوعاته الشعرية ولا سيما الفكر الشيوعي.
  - البنية الفنية لصور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود كانت مسبوكية ومعبرة بشكل جيد.
  - كثير من شعره، يُعد شعر مناسبات وبطبيعة الحال متعدد الموضوعات
  - استعمل الشاعر الى جانب البحور الشعرية الكلاسيكية شعر التفعيلة وكان متناسبا مع الحالة النفسية الثورية التي كان يجسدها في نصوصه الشعرية.

## المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم

- أدب المقاومة، شكري غالي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2024م.
- أسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية عشرة: 2003م.
- الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، عزالدين المناصرة، الجزائر - قسنطينة: 1985م.
- بطولات عربية في فلسطين، عيسى الناعوري - إبراهيم القطان: 1387هـ - 1958م.
- البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط: الثانية (د - ت).
- بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية: 1982م.
- تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، (د - ت).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ببيروت (د - ت).
- ديوان عنتر، خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت - لبنان، ط: الاولى: 1893م.
- الرسائل السياسية، عمرو بن بحر (الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د - ت).
- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود (ملحمة الكلمة والدم)، جابر قميحة، مصر - القاهرة، ط: الأولى: 1406هـ - 1986م.
- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2017م.
- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الانصاري، تح: سامي الدهان، ط: الثالثة، دار المعارف، مصر، (د - ت).
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى: 1423هـ.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: الخامسة: 1978م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر، بيروت - لبنان، ط: الثالثة: 1414هـ.



- لمسات بيانية من نصوص التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمان - الأردن، ط: الثالثة: 1423هـ - 2003م.
- مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، عبدالحليم حفني، (دراسات أدبية) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط: الأولى: 1987م.
- مفهوم الأيديولوجيا، عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط: الثامنة: 2012م.
- ملحمة جلجامش، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ط: الأولى: 2019م.

### - المجالات

- الحمولة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، صفية بن زينة - نورالدين دريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد: 1: 2023م.
- القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين (قراءة في الصحف الأولى)، مشتاق عباس معن، مجلة كلية الآداب، ع: 73: 2006م.